التطرف والالتزام الديني لدى طلاب الجامعات اللبنانية

نجوى اليحفوفي
najwa@ul.edu.lb
الجامعة اللبنانية، قسم علم النفس، بيروت - لبنان

ملخص

هدفت الدراسة إلى بحث العلاقة ما بين التطرف والإلتزام الديني لطلاب الجامعات اللبنانية، ومتغير الإلتزام الديني للأهل، ونوع المدرسة، ونوع الجامعة، والطبقة الإقتصادية الإجتماعية. تألفت العينة من 900 طالب وطالبة ينتمون إلى مختلف الجامعات اللبنانية والتي تمثل كافة الطبقات الإجتماعية، والطوائف الدينية، والأجناس. تم بناء مقياس للتطرف الديني (يحفوفي وعتريسي، 2019) واعتماد مقاييس التقرير الذاتي لمتغير الإلتزام الديني. أظهرت النتائج خلافاً للعديد من البحوث أن الطلاب الملتزمين ديناً كانوا أقل تطرفاً من أقرانهم غير الملتزمين، وتبين أن الطلاب الملتزمين أهلهم دينيا، هم أقل تطرفاً من نظرائهم ذوي الأهل متوسطي الالتزام أو غير الملتزمين، وأن الطلاب الذين كانوا في مدارس دينية كانوا أقل تطرفاً من أترابهم الذين انتموا إلى مدارس غير دينية وحكومية. فيما لم تسجل أية فروقات فيما يخص الطبقة الإجتماعية الإقتصادية ونوع الجامعة. هذا وقد نوقشت النتائج في ضوء القيم الدينية الداعية إلى التسامح والإيثار والمحبة.

الكلمات المفتاحية: التطرف الديني؛ الإلتزام الديني؛ نوع المدرسة؛ نوع الجامعة؛ الطبقة الإجتماعية الإقتصادية.

Extremism and religious commitment among Lebanese university students

Najwa El-Yahfoufi
najwa@ul.edu.lb
Lebanese University, Department of Psychology, Beirut, Lebanon.

Abstract

The study aimed to examine the relationship between extremism and religious commitment of Lebanese university students, along with the variables of religious commitment of parents, the type of school, the type of university, and the socio-economic class. The sample consisted of 900 male and female students from various Lebanese universities representing all social classes, religious sects, and races. A measurement tool for religious extremism was constructed (EL Yahfoufi and Atrisi, 2019) and self-determination measures were adopted for the religious commitment variable. The results, contrary to many research, show that religiously committed students were less extreme than their non-committed peers, that religiously devout students were less extreme than their moderately committed or non-committed counterparts, and that students who were in religious schools were less extreme than their non-religious and public school peers. There were no differences between the socio-economic class and the type of university. The results were discussed in light of religious values that call for tolerance, altruism and love.

Keywords: religious extremism; religious commitment; school type; university type; socio-economic class.

مقدمة

أظهرت الدراسات علاقة ملتبسة بين الإلتزام الديني والإتجاهات المتطرفة، ففي حين يربط بعض الباحثين بين الدين والتسامح يرى آخرون إن التزمت يؤدي إلى السلوك العنفي. ويتنامى التطرف الفكري والسلوكي باطراد مستمر بحيث بات ظاهرة مقلقة في كثير من المجتمعات على على جميع الأصعدة النفسية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية. ويعتبر لبنان من بين تلك الدول التي تعيش مثل هذا القلق من التطرف الذي بلغ مستويات غير مسبوقة من ممارسة العنف والاعتداء على حياة المدنيين وعلى القوى الأمنية، وقد ترافق هذا العنف مع دعوات إلى صدامات مذهبية ودينية شكلت خطرا " على النسيج الاجتماعي اللبناني، وعلى الاستقرار في أكثر من منطقة وفي أكثر من مرحلة. ويحاول الباحثون تفسير هذه الظاهرة من منظورات مختلفة. فعلى الصعيد النفسي يرى هؤلاء أن الأنا تعمل على التحرر من سلطة الوصاية الصارمة، فيسقط الفرد ساديته الكامنة على العالم الخارجي، متمثلة بثنائية حادة. فالداخل يمثل الخير المطلق ويمثل الخارج الشر المطلق. ويقود التطرف إلى تأزم العلاقات البين - أسرية، وإلى تنامي ظاهرة السلوك المرضي العنيف المدمر للذات وللآخر (فرويد، 1986، كونتيسن، 2010).

ويرى علماء الإجتماع أن التطرف ينجم عن الحرمان، وعن اضطراب العلاقات مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وهو نتيجة لانعدام العدالة الإجتماعية والشعور بالتهميش، وانتشار البطالة، وعدم تكافؤ الفرص. كما يرى فيه البعض تعبيراً عن أزمة هوية، أو عن شعور بالغبن والاضطهاد يخلق لدى الفرد رغبة قوية وعنيفة في التغيير واللجوء إلى التطرف والعنف لاسترداد الحقوق المهدورة، أو لاستعادة الهوية، والشعور بالقوة (Badie, 1996, Monde Arab, 2011). ومن المفارقة أن التطرف الديني يحول التعاليم الدينية التي تدعو إلى المحبة والعدل والتسامح، إلى شيطنة الآخر (اسبوزيتو، 2010) وإلى إلصاق تهم الإلحاد والتكفير به، ليبرر الانتقام منه بالقتل والقضاءعليه. ومن اللافت أن أساليب الانتقام والقتل والتعذيب التي يمارسها المتطرف الديني إنما يفعلها تنفيذاً لواجب شرعي وديني، يشعر معه بأنه يؤدي واجباً فلا يتردد ولا يشعر بالقلق أو بأي تأنيب للضمير. وهذا ما يطلق عليه أوليفيه روا الباحث الفرنسي المتخصص في الحركات الاسلامية، عنوانا لكتابه "الجهل المقدس" (روا، 2012).

ومن اللافت أن فكر التطرف لم يعد محصوراً في البيئات المغلقة في المدارس والمعاهد الدينية. بل تمدد ليطال فئات اجتماعية مختلفة جامعية ومهنية وعلمية تردد خطاب التطرف، المعادي للآخر، وقد تلتحق بجماعات المتطرفين لتعيش معهم ممارسات القتل والتفجير وصولاً الى العمليات الانتحارية (Schleifer, 1998). وتتحول مكونات التطرف في ذهن المتطرف إلى تمثلات إجتماعية يستبطنها بقوالب نمطية في مواجهة الآخر المختلف عنه ويسعى إلى استخدام كل الوسائل الممكنة لتدمير المغاير بذرائع مختلفة قد تكون نفسية، او اجتماعية أو سياسية أو دينية لتبرير تمثلاته العدوانية. وقد أظهرت لحويدك (2015) في دراستها حول التمثلات الإجتماعية للإرهاب بأن الشباب الجامعي يعتبر أن التطرف هو أشد خطورة على المجتمع بنسبة (47%) من المستطلعين في حين اعتبر (41%) بأن الإرهاب أخطر. ويعتقد موسكوفيسي بأن لـ دوركهايم الفضل في تفسير تمثلات الفرد، إذ لا يمكن للانسان أن يفكر دون المفاهيم فبدونها يصبح لا إجتماعيا، وغريزيا وينحصر الإدراك لديه في المشاعر الفردية، فالتفكر بالمفاهيم يعني دمج الخاص ضمن العام والفرد ينضوي تحت لواء الجماعة التي تعطي لواقعه المعاش معنى، لأن الواقع يتأتي من تفاعلات الجماعة (Moscovici, 1972).

في هذه الأثناء ينضوي المتطرف تحت تأثير غريزة الموت (Thanatos) والتي تتمثل بمظاهر عنف، وعدوانية، وسادية، وقتل، ما يحدث خللاً في أجهزة الفرد النفسية، فيصبح عرضة لمختلف أنواع الاضطرابات. ويتفق المحللون النفسيون على أن المتطرف يقدس أيديولوجية محددة ينحو بها للمطلق على كافة الصعد السياسية، والدينية والإجتماعية، معتقداً أنه يملك الحقيقة ويتميز بضعف الأنا وتضخم صورة الذات لديه وباندفاع نزوات الهو بحيث يلغي الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية التي لا تتلائم وميوله. وينحاز الأنا الأعلى لديه لمثاليات مطلقة كالحق والعدل مما يمنحه ثقة زائدة بالنفس إلا أنه لا يبالي بالممنوعات الأخلاقية ولا يشعر بالذنب ولا بمصالح الآخر. ويمتلك المتطرف سمات مضادة للمجتمع تتأتى من نرجسية أيديولوجية تثار بخبرات أولية سيئة كالعنف الأسري، والحرمان العاطفي، وخبرات ثانوية تتطور بالتواجد مع رفاق السوء (بوخميس، 2010؛ Taubes, 2001).

من جهة أخرى، يدعو الإسلام إلى التوافق والتسامح مع المخالفين وقبول الآخر، واستبدال الانتقام بالعفو، واحترام الآخر، وإقرار التعددية التي تعتبر مصدر ثراء وتنوع واستيعاب التباين والاختلاف بين البشر في الإعتقاد، والرؤى وفتح باب الإجتهاد والانفتاح على تراث الأمم والحضارات (وبالرغم من تعدد المذاهب الإسلامية فالمسلمون لم يتجاوزوا الإسلام الوسطي الذي يظلل الناس جميعاً في رحابه ونهجه. إن قبول الآخر والتعايش السلمي معه فريضة شرعية وضرورة اجتماعية والنظام الجماعي يحتم التعاون لإشباع الحاجات بين الأمم، ويرتكز الإسلام على مبادىء التوافق والتوازن ما بين الفرد والجماعة وإرساء التعايش السلمي والعدالة مع الآخر المختلف.

ينظر المؤمنون بالأديان عامة إلى وجود العقائد كمرتكز إيماني يحافظ على عمق الإنسانية ويحفظ توازنها، ويرسي العلاقة السلمية بين الله والإنسان والفرد والجماعة، ولقد أدت الأديان دوراً مركزياً سواء في تشكيل شخصية الفرد وهوية المجتمع أو في بناء الأمم والدول، وما الانحرافات والمساوىء التي يقترفها الإنسان بحق الآخر سوى ابتعاد عن جوهر الدين وقيمه. وتتمحور رسالة الأديان عموما حول السلام، والمحبة، والتعايش، والصدق، والتأكيد على القواسم المشتركة وإعلاء قيم المواطنة، والعدالة، والحرية، والمساواة لكافة المجتمعات وتحقيق التماسك الإجتماعي. كما أن اختلاف البشر في العقائد إنما هو مصدر ثراء للتعاون والتفاهم على مصالح مشتركة والإنتظام الإنساني، واحترام خصوصية كل دين: المسيحية، الإسلام واليهودية والإقرار بأن لكل دين منهج، وعدم التعرض لبعضهم البعض، واحترام مقدسات الأديان ومنظومة القيم الروحية (الجندي، 2017)

والسؤال الذي تسعى إلى الإجابة عليه هذه الدراسة هو إلى أي مدى يرتبط التطرف بالإلتزام الديني، فهل ينحاز الطالب الجامعي إلى التطرف أم ينحو نحو الالتزام الديني وقبول الآخر؟ وماذا عن التزام الأهل هل يخفف من التطرف عند الطلاب أم يزيد منه؟ وهل تساهم التنشئة الإجتماعية للمدرسة الدينية في التخفيف من حدة تطرف الطالب لاحقاً أم تساعد على ترسيخ الاتجاهات المتطرفة لديه؟

مما تقدم توضح لنا الأدبيات أهمية الدور الذي تؤديه الجوانب النفسية ومستويات الانتماء الديني والاجتماعي في نمو التطرف وفي تحولاته العنيفة والدموية، بما يسمح بعد ذلك باقتراح البرامج التعليمية المناسبة للتعامل مع هذه الظاهرة في المدارس وفي الجامعات وفي المؤسسات الإعلامية، وكذلك في أنشطة الجمعيات الأهلية والشبابية المختلفة.

دراسات سابقة

تعددت الدراسات التي تناولت سيكولوجية التطرف وعلاقته بالإلتزام الديني والعقائدي، خاصة وأن ظاهرة التطرف والممارسات العنيفة التي ارتبطت بها، أو نتجت عنها، لم تعد ظاهرة خاصة بمجتمع معين، بل تجاوزت ذلك لتنتشر على مساحة الدول وتنوع مجتمعاتها. وقد آثرنا في اختيار هذه الدراسات السابقة أن نقتصر، إلى أبعد حد ممكن، على تلك التي تناولت التطرف وعلاقته بالجوانب الاجتماعية والنفسية خاصة على مستوى الطلاب الجامعيين. فقد أشارت أطروحة دعبول (2018) إلى تأثير خطب أئمة المساجد على السلوك العنفي عند المتشددين الإسلاميين في شمال لبنان، وتناولت الدراسة حالة المتشددين الإسلاميين التي عرفت في شمال لبنان. فقد تحول هؤلاء إلى ظاهرة وزج بمعظمهم في السجون بعد اعتداءات وتفجيرات قاموا بها ضد القوى الأمنية اللبنانية. كما أطلق قادة هؤلاء المتشددين خطاباً تحريضياً ضد الطوائف الأخرى (مسيحيين، وشيعة، وبعض الرموز الإسلامية). وحاولت الدراسة البحث عن أسباب هذا التشدد وعن خلفياته العقائدية والسياسية والإجتماعية. واتخذت نموذجا" لم يدرس سابقاً هو تحليل خطب أئمة الجمعة في مساجد الشمال في لبنان، لتبيان أثر هذه الخطب على التحريض الطائفي والسياسي لدى الجمهور المتلقي. وقد عملت الدراسة على تحليل هذه الخطب من بداية عام 2004 حتى نهاية عام 2015 وقد بلغت أكثر من عشرة الآف خطبة. تم اختيار منها ما يتعلق بالتحريض الطائفي والمذهبي والسياسي ضد الآخر سواء في لبنان أو خارج لبنان. كما تم الربط بين تغير محتوى هذه الخطب وبين التحولات السياسية التي كانت تحصل في لبنان، أو في سوريا. وكان من المهم في هذه الدراسة أنها طرحت مجموعة من الفرضيات لعبت دوراً جدياً في تبلور التمثل السلبي للآخر على اختلاف انتماءاته. ومن تلك الفرضيات على سبيل المثال: أن غياب المرجعية الموحدة للطائفة السنية أدى إلى فراغ على المستوى الديني، ما سمح للمجموعات المسلحة والمتطرفة بملء هذا الفراغ. إن ظهور مجموعات مسلحة ومتطرفة كان تعويضاً عن تراجع تقدير الذات لدى الطائفة السنية في لبنان. كما لعب الفقر والبطالة والحرمان أدواراً مباشرة في دفع الشباب للالتحاق بالتنظيمات المتشددة. ويستنتج الباحث أن هذا التطرف تأثر بما جرى خارج لبنان خصوصاً في سوريا، وأن الخطاب الديني التحريضي وفتاوى التكفير كان لها أكبر الأثر في ترويج خطاب الجماعات المتطرفة. وأن خطاب الكراهية ورفض الآخر يبقى هو الخطاب المفضل للجماعات المتشددة، باعتبار أن هذا الآخر (الطوائف الأخرى) هم سبب المشكلة لدى الطائفة السنية التي يتآمر عليها العالم أجمع بحسب هؤلاء المتشددين.

وفي إطار متصل أظهرت دراسة عسلية وأبو سخيلة (2016) وجود ارتباط بين التطرف والإنتماء لدى عينة من 187 طالباً جامعياً؛ فكلما ارتفع مستوى الانتماء كلما انخفض مستوى التطرف والعكس صحيح، وتبين ان مستوى التطرف العام كان متوسطاً، وكان الذكور أكثر تطرفاً من الإناث.

وتناولت أطروحة الموسوي (2015) قضية الالتزام الديني عند الطلاب الجامعيين، وبحثت في مصادر هذا الالتزام عند الطلاب الشيعة كنموذج. لذا ستعود الأطروحة إلى أدوار كل من الأسرة والمدرسة والتعليم الديني، والتربية الحزبية السياسية في تشكل هذا الالتزام. وأظهرت الدراسة الميدانية العلاقة بين متغيرات التعليم الديني، والأسرة المتدينة، ونوع الجامعة، وبين مستوى التعصب والالتزام الدينيين. وأكدت نتائج هذه الأطروحة تأثير تلك

المتغيرات (الأسرة، والحزب السياسي، والمدرسة) على مستوى الالتزام الديني. لكن اللافت في تلك النتائج أن الأحزاب السياسية والأسر المتدينة لم يكن لها تأثير على مستوى التعصب الديني. وهواستنتاج مهم في إطار البحث عن مصادر التعصب والتمثل السلبي للآخر. وتتمظهر التمثلات الإجتماعية للإرهاب لدى الطلبة الجامعيين في المغرب باعتبار الارهابيين جماعات متطرفة، ويعتقدون بأن الارهابي يعاني من إضطراب على مستوى الشخصية، ويشكل الإرهاب وفقاً لعينة من 200 طالب وطالبة، المظهر الأكثر خطورة على المجتمع من العنف والتطرف (لحويدك، 2015).

وفي السياق ذاته، أجرى الرواشدة (2015) دراسة حول التطرف الأيديولوجي لدى 304 من طلبة الجامعات الأردنيين، وأظهرت النتائج عامة رفض الطلاب التطرف عدا وجود بعض المظاهر المتطرفة كعدم الرغبة في الإختلاط بين الجنسين، وعدم الانفتاح على الغرب ومقاطعة منتجاته والتحفظ تجاه الآخرين الذين ينتمون إلى ديانات مغايرة، وسجلت فروقات طفيفة في التطرف بين الذكور والإناث لصالح الذكور. وترجع أهم عوامل التطرف الأيديولوجي لدى الطلبة بالتتالي لعوامل إجتماعية، دينية، سياسية، أكاديمية فإقتصادية.

وبرهنت دراسة علي (2015) حول العنف الطلابي والتطرف الديني، على عينة من 200 طالب وطالبة سوداني، على ارتفاع سمة التطرف الديني وانخفاض سمة العنف لديهم، ووجود علاقة ارتباطية عكسية بين التطرف الديني والعنف الطلابي فكلما ارتفع عامل التطرف انخفض عامل العنف نتيجة التنشئة الأسرية على الوازع الديني وتبني القيم السامية التي يفرضها الالتزام بالعقيدة الدينية، كذلك ظهر أن الإناث كن أكثر تطرفاً من الذكور.

وأظهرت أطروحة العلي (2013)، أثر التعليم الديني في ترسيخ قيم العيش المشترك لدى تلامذة الصف الثاني الثانوي في المدارس الرسمية والخاصة في منطقة بيروت وضواحيها، تناولت هذه الأطروحة العلاقة بين التعليم الديني واتجاهات التلامذة نحو العيش المشترك. والعيش المشترك بالنسبة لبحثنا يعني كيف يتصور الآخر. وقد تم تقسيم هذا التصور للعيش المشترك إلى خمسة متغيرات هي: الاعتراف بالآخر، وقبول الآخر، والانفتاح على الآخر، والتسامح، والتعصب. توصلت نتائج الدراسة إلى تقارب التلامذة على مستوى الاعتراف بالآخر، مع تقدم بسيط للتلاميذ الذين لم يتلقوا تعليماً دينياً. وتقدم محدود لصالح المدرسة الرسمية في مؤشرات الاعتراف بالآخر بين المدارس الرسمية والخاصة، وأثبتت الدراسة من خلال العمل الميداني أن التعليم الديني لعب دوراً سلبياً محدوداً في قيمة قبول الآخر لدى التلامذة. يذكر أن السكن في مناطق مختلطة طائفياً، وأن المدرسة الرسمية (وهي مختلطة أيضاً) وقلة عدد سنوات التعليم الديني، يؤثر إيجاباً في مستوى الانفتاح على الآخر. أما بالنسبة إلى مستويات التعصب فلا تجد الدراسة فروقاً مهمة بين التلامذة بحسب سنوات التعليم الديني، ومكان السكن، وطائفة التلميذ، أو نوع المدرسة. كما لم تظهر مثل هذه الفروقات حتى قياساً إلى مستوى تعليم الوالدين، والمستوى الاقتصادي للأسرة، والالتزام الديني، والجنس ما دفع إلى استنتاج أن العامل الديني لا يلعب دوراً مؤثراً في تكوين اتجاه التعصب.

وفي قراءة تحليلية أشارت دراسة عواج (2011) إلى ارتباط التطرف الديني بعدم التماسك الأسري، وإلى تفكك العلاقات الداخلية للأسرة، كما يؤدي إلى تفكك العلاقات القرابية وإلى حصول الطلاق وإلى خلل في شبكة العلاقات الأسرية وأوصت بضرورة معالجة هذه الظاهرة النفس - إجتماعية وإعادة توظيف الدين بشكله الصحيح والذي يعتبر الملاذ الآمن لتحقيق السعادة الأسرية وتوفير الصحة النفسية لهم (عواج، 2011).

وتناولت دراسات حول "سيكولوجية التطرف العقائدي" هذه الظاهرة من منظورات مختلفة، منها على سبيل المثال التحليل النفسي لظاهرة التطرف، وسيكولوجية المتطرف، والتطرف العقائدي، والمنظور النفسي والاجتماعي للعنف السياسي والديني. لقد تم الإطلاع على هذه الدراسات وما قدمته حول الجوانب النفسية للتطرف، لأن هذا البعد لا يمكن تجاهله في تمثل الآخر، خاصة وأن العنف هو عملية موجهة نحو الآخر. والعنف هو نتاج رؤية متطرفة لهذا الآخر (الديني بشكل خاص). وتشير بعض الدراسات إلى جانب مهم في تشكل الصورة السلبية عن الآخر، وهي "الإفتراضات السلبية" مثلما هو حال المسلمين والمسيحيين في مصر على سبيل المثال. فثمة اتهامات متبادلة بينهما مبنية على هذه الافتراضات. حيث يفترض المسلمون أن المسحيين عملاء ومأجورين، وأن أميركا تستخدمهم عند أي أزمة مع الحكومة المصرية (ما يعيد إلى الأذهان الاتهامات المتبادلة المماثلة بين الطوائف اللبنانية بالتبعية للخارج).

ويرى المسيحيون أن المسلمين يريدون القضاء عليهم. ولذا يتصرفون على أنهم مهددين، وتظهر عليهم مظاهر الانطواء على الذات. كما يلاحظ في هذا المجال أن إصرار كل طرف على رأيه وعدم التراجع عنه، هو أيضاً أحد الأسباب المهمة في تمثل الآخر السلبي. كما يتبين أهمية دور الشباب المتعلم في الانخراط في الأزمة وأنهم الأكثر ميلاً إلى العنف، والأقل قدرة على ضبط النفس (عبد الرحمن، 2010).

وكشفت دراسة كفروني والأسعد (1999) على الرغم من أن هذه الدراسة تعود إلى أكثر من عشرين سنة، إلا أن ما جاء فيها والنتائج التي توصلت إليها تقع في صميم اهتمام بحثنا حول التطرف وتمثل الآخر. وقد تلخصت إشكالية هذا البحث في مجموعة من الأسئلة، منها: ما هي العوامل المحددة للسلوك الاجتماعي والديني عند الشباب

الجامعي، وما هو موقف الشباب الجامعي من الإيمان والممارسة الدينية، وما هو أثر متغيرات الدين والجنس وثقافة الأهل، ومكان السكن، على السلوك الإجتماعي والديني عند الشباب الجامعي. وكيف ينظر هؤلاء إلى الآخر.

وقد توصل الباحثان إلى نتائج مهمة تتلخص فيما يلي:

- إن اتجاه وحدة العيش في لبنان هو الاتجاه الغالب. أما اتجاهات الانعزال والتقسيم على أساس الدين والطائفة فكانت اتجاهات ضعيفة؛
- إن الشباب الجامعي يرغب في الخروج من واقعه وبيئته لتأمين مستقبله؛
- إن طلاب الجامعة اللبنانية يشددون على أهمية الدين في الحياة ولكنهم غير متعصبين.

كما بينت الدراسة أن الشباب الجامعي بغالبيته لا يزال يعيش مع أسرته، وهذا طبيعي في مثل سنهم. لذا يتأثر هؤلاء بسلوك الأسرة خاصة لجهة الممارسة الدينية. لكن جماعة مرجعية أخرى هي جماعة الرفاق كان لها تأثير إضافي على السلوك الإجتماعي. وتبين من الدراسة أن التعلق بالقضايا وبالممارسات الدينية، هي أعلى عند المسلمين منها عند المسيحيين، وأعلى عند الإناث من الذكور، في حين لم يكن للفروقات بين الريفي والمديني أي أهمية وكذلك بالنسبة إلى مستوى تعليم الوالدين.

تناول الباحث فرهد (Farhad, 2014) في هذه الدراسة أسباب تطرف الشباب المسلم المهاجر في أوروبا. وكيف يتشكل هذا الوعي المتطرف على الرغم من الحياة في مجتمعات أوروبية. وبعد أن قدم شرحاً لمعنى التطرف في العلوم الإجتماعية، ركز المؤلف على فرضية مهمة في تفسير التطرف هي الإقصاء الإجتماعي، واعتبر أن هناك علاقة ترابط بين "الجهادية" (التطرف) وبين الإقصاء الإجتماعي. أي أن عدم اندماج المهاجرين في المجتمع يعزز اللجوء إلى التطرف. كما اعتبر أن الحياة المغلقة والسرية التي يعيشها هؤلاء الشباب وعدم اختلاطهم بالمجتمع الواقعي (العزلة) تجعلهم في صدام مع العالم الخارجي (الآخر). كما لاحظ المؤلف في تحليله لهذا الشعور بالإقصاء أن الإحساس ب "الضحية" يلازم هؤلاء الشباب. والمقصود بذلك شعورهم بأن هناك قوى تريد الشر بهم وبدينهم، ما يدفعهم إلى "الجهاد" والعنف والتطرف للدفاع عن الدين وعن الهوية الدينية. وفي تفسير نفسي اجتماعي، لسلوك المتطرف، من خلال هذا الإقصاء، يعتبر المؤلف أن "الجهادي" يتصرف وفقاً للثلاثية التالية: أنه يتعرض للإهانة، وأنه ضحية، وأنه جزء من جماعة تتعرض للاعتداء (الإسلام الذي يتعرض للعدوان من الغرب). وبالتالي إن نظرته للآخر مبنية على هذه المستويات الثلاثة. هكذا يتحول الجهادي إلى منقذ للإسلام من الآخر الذي يريد به شراً. فلا يتورع عن ممارسة العنف، والقتل والتفجير ضد هذا "الآخر". وفي تتبع مهم لما سماه "أماكن التطرف"، استنتج المؤلف أن هذه الأماكن لا تقتصر على الضواحي الفقيرة والمهمشة، بل ستكون المساجد التي لعب الأئمة والدعاة فيها دوراً اساسياً في بث التطرف والدعوة إلى الجهاد ضد الغرب نفسه. ما يحيلنا إلى أطروحة محمد دعبول حول دور أئمة المساجد وخطب الجمعة في تشدد الإسلاميين في شمال لبنان التي سبق وأشرنا إليها.

وكشفت دراسة توماس، ماغكارتي و وينيفرد (Thomas, Mcgarty & Winnifred, 2014) حول التفاعل الإجتماعي والمسارات النفسية للالتزام السياسي والتطرف، أن علم النفس أبدى اهتماماً بالتنبؤ بالفعل الإجتماعي والسياسي، واعتبر بعضهم بأن الإوأليات النفسية تدفع الأفراد إلى اختيار فعل التطرف أو الراديكالية. كيف ولماذا تفضل الجماعات الحلول المتطرفة أو الراديكالية غير التقليدية كمسارات سياسية؟ تقترح النظرية السيكولوجية ونظرية العلوم السياسية بأن التفاعل الاجتماعي يؤدي دوراً هاماً في هذا المجال. ولقد أظهرت النتائج على عينة من 114 فرداً بأن التفاعل الإجتماعي يمكن أن يقود إلى حلول مسيسة وراديكالية والتي يشرعنها الإدراك. هذه النتائج تؤكد أولى التجارب المشابهة المركزة على دينامية الجماعة التي تدعم الالتزام السياسي والتطرف (السياسي).

في دراسة أعدها ريب، فاليرين وآخرون (Rip et al., 2012) حول تأثير شغف القضية وشغف العقيدة على الشغف الأيديولوجي وتهديد الهوية والتطرف. فالشغف يوجه التحركات الأيديولوجية المستوحاة من العنف والسلام ويرسم التزام الأفراد السياسي أو الديني، ويعدل الظروف الاجتماعية لتهديد الهوية. ويعرف ريب وزملاءه الشغف الأيديولوجي بأنه ميل قوي نحو قضية، أيديولوجية، قيمة، أو جماعة محبوبة، فيستثمر الفرد بموجبه كمية كبرى من الطاقة والوقت. ويعزز الشغف الأيديولوجي النشاط السلمي واللاعنفي، إذ يرتكز على شعور بالهوية قوي وآمن. فيما يولد الشغف الاستحواذي (الوسواسي) التطرف والعدوانية، إذ يرتكز على شعور قوي بالهوية لكنه غير آمن. وقد تم تأكيد هذه الفرضيات وفقاً لنتائج دراستين أجريتا على ناشطين قوميين (ن=114) ومسلمين متدينين (ن=111)، وقد نوقشت هذه النتائج في ضوء آثار التحفيز / الشغف وأدب ما بين المجموعات.

وتناولت دراسة هوبكنز وهوبكنز(Hopkins & Hopkins, 2009) كيفية تشكل واقع التطرف والاعتدال في المجتمعات والجرأة في فرض هوية تحليلية لا تعطي الجهات الفاعلة الاجتماعية الحرية في خلق هويتها الحقيقية. وصولاً إلى استخدام هذه الهويات لأهداف ومشاريع كبرى. إن المتطرف هو من يسيء ترجمة "الصواب"، وهو غير قادر على رؤية حقيقة الاعتدال. وهذا ما يجعله بعيداً عن الحقيقة والفضيلة. وقد ناقشت الدراسة استناداً إلى النظريات النفسية فرضية اعتبار التطرف حالة مرضية لا تمت إلى العقلانية والمنطق بأي شيء. وأن الإعتدال هو المعيار الصحيح والطبيعي والصحي عند الأفراد. فتقول بأن هذه التصنيفات تعكس هوية الباحث والمصنّف في أكثر

التحليلات - لا حالة الفرد أو المجتمع بشكل دقيق وموضوعي. ويضرب الباحثان مثالاً على ذلك مارتن لوثر كينغ الذي كانت رسالته تحمل كل القيم الإنسانية، في حين اعتبره باحثون ورجال دين وسياسيين، بأنه متطرف ومسبب لمشاكل مجتمعية. وتقدم الدراسة مساهمة واضحة في فهم خصوصية التطرف وخصوصية الهوية. ما يفرض بحسب المؤلفين "تغيير مفهوم "التطرف" و "الاعتدال" من الناحية التحليلة إلى الناحية التطبيقية بهدف بناء هوية مجتمعية". بحيث إذا كنا قادرين على دراسة أساس السلوك بمنظور ذلك الفرد، وفهم خلفيته وتربيته يمكننا فهم تحديده لهويته المجتمعية.

في الخلاصة، لا يمكن اعتبار تصنيف المتطرف أو المعتدل بأنها تصنيفات موضوعية، مجردة أو محايدة. فهي تعكس واقعًا كاملًا متكاملًا، وهي تعكس وجهة نظر الفرد كوجهة نظر شاملة واحدة لكل البيئة المجتمعية التي ينتمي اليها. ويذهب المؤلفان إلى الدعوة إلى مقاومة هذه التصنيفات، حيث وجدت، ومحاربتها، لأنها تعكس وجهات نظر وتحليلات فردية لهذا الباحث، أو لتلك الجهات الفاعلة الاجتماعية الداعمة أو المدعومة من قبل مشاريع سياسية كبرى، لفرض وتحديد هويات وفرض فهم لواقع قد يكون مبنيا على وهم وفرضيات. وهذا مدعاة للشك والقلق، مثل مخططات شيطنة المسلمين.

وكشفت دراسة برغون (Burgoon, 2006) حول الرعاية والإرهاب، بأن الرعاية الاجتماعية تخفض من الإرهاب المحلي والعالمي، وذلك بتخفيض عدم الأمن الإقتصادي، عدم العدالة، الفقر والتطرف الديني السياسي. فالبلدان التي توفر الرعاية أكثر تعاني من هجمات إرهابية أقل على أراضيها ويرتكب مواطنوها أعمالاً إرهابية أقل. لدعم هذه الحجة، فالتقديرات المستعرضة تكشف بأن الدول التي تقدم الرعاية ترتبط سلباً بالأحداث الإرهابية على أراضيها ولا يرتكب مواطنيها هذه الأعمال وتكشف التقديرات المجمعة المتتالية زمنياً بأن الرعاية المقدمة تخفض من الأفعال الإرهابية في هذه الدول وترتفع إلى مستوى التخمينات والضبط. وهذه النتائج تؤكد بأن السياسات الاجتماعية في الداخل والخارج لا تطور الأهداف فقط بل تساهم في محاربة العنف والإرهاب.

تعتبرالعلاقة بالتدين ملتبسة، فبعد مراجعة 850 دراسة حول التدين والصحة النفسية، أكدت 80% من هذه الدراسات وجود علاقة إيجابية بين ممارسة الشعائر والمعتقدات الدينية والرضا عن الحياة، بينما وجد كوينغ Koenig و لرسون Larson (2001) وآخرون علاقة موجبة بين التدين والإكتئاب وارتفع متوسط الإناث المراهقات في التدين، والقلق والاكتئاب مقارنة بالذكور الذين حصلوا على متوسط أعلى في السعادة، والصحة العقلية والجسدية. في حين كان الارتباط بين التدين والقلق والاكتئاب سلبيا (Abdel- Khalek, 2007))، وقد يعتبر التدين مصدراً من مصادر السعادة إذ يخفض الشعور بالقلق والاكتئاب (آرجايل، 1993). ويمنح الأمل ويتيح للفرد مواجهة الحياة وتخطي متاعبها ويزيد الإعتقاد بوجود الأحسن والفضل (سليغمان،2002)، ولا يرتبط التدين بالاكتئاب بل يمثل أحد طرق الاندماج الإجتماعي، وتشارك الأفكار والهموم المتماثلة ويقدم فرصاً للتلاقي، والتضامن الاجتماعي وتقاسم المخاوف، والآمال والتوقعات، ويوفر شعوراً بالحماية لا يرجع بالضرورة إلى ممارسة الشعائر والمعتقدات الدينية، بل ربما للشعور بالإنتماء لمجموعة دينية. وتعتمد الأقليات على الاستراتيجيات الدينية لمواجهة الآلام (Chaaya, Sibai, Fayad, & El-Roueiheb, 2007). وقد ترتبط المعتقدات الدينية بتدني مستوى الإكتئاب وليس ممارسة الشعائر، ويؤدي اليأس دوراً وسيطاً في هذا الإطار (Murphy, Ciarrocchi, Piedmont, Cheston, Peyrot, & Fitchett 2000) ويخفف التدين من القلق والإكتئاب لدى الأطفال والمراهقين. (Bagdadi & Pfister, 2006; Khamis, 2012; M-Murray-Swank, McConnell, & Pargament, 2007) وخبرالأفراد المتدينون هناءاً ذاتياً أقوى من نظرائهم غير المتدينيين.

أهداف الدراسة

هدف البحث إلى دراسة العلاقة ما بين التطرف الديني لدى الطلاب الجامعيين اللبنانيين، وعلاقته بمتغيرات ديمغرافية اجتماعية: كالإلتزام الديني للطالب والأهل، والطبقة الاجتماعية الإقتصادية، ونوع المدرسة، ونوع الجامعة من جهة أخرى.

فرضيات الدراسة

- توجد فروق في التطرف الديني تبعاً لمتغير الالتزام الديني.
- توجد فروق في التطرف الديني وفقاً لالتزام الأهل الديني.
- توجد فروق في التطرف الديني تبعاً لمتغير نوع الجامعة.
- توجد فروق في التطرف الديني تبعاً لنوع المدرسة.
- توجد فروق في التطرف الديني تبعاً للطبقة الإجتماعية الاقتصادية.

العينة

تألفت العينة من 900 طالب وطالبة بواقع 202 من الذكور و698 أنثى وبمتوسط عمري قدره 20.8، من عدة جامعات لبنانية وينتمون إلى مختلف الاختصاصات العلمية والأدبية ومختلف الأجناس، والطبقات الاجتماعية الإقتصادية، والمذاهب الدينية. وتوضح الجداول أدناه مواصفات العينة وفقاً لمتغيرات الدراسة.

جدول 1. يظهر دخل الأسرة ونوع المدرسة التي انتمى إليها الطالب سابقاً

نوع المدرسة سابقاً	التكرار	دخل الأسرة	التكرار
حكومية	295	دون 1500$	245
خاصة دينية	296	1500 -6000$	184
خاصة غير دينية	246	6000$ وما فوق	50
لا إجابة	63	لاإجابة	421
المجموع	900	المجموع	900

جدول 2. يظهر اختصاص الطلاب، وجنسهم، ومكان الولادة

الإختصاص	التكرار	الجنس	التكرار	مكان الولادة	التكرار
علمي	500	ذكور	196	مدينة	595
أدبي	386	إناث	698	ريف	259
لا إجابة	14	لا إجابة	6	لا إجابة	46
المجموع	900		900		900

جدول 3. نوع الجامعة، والحالة الإجتماعية للأهل

نوع الجامعة	التكرار
اللبنانية	554
العربية	90
الدولية	28
اميركية/لبنانية	226
لا إجابة	2
المجموع	900

أدوات الدراسة

تم استخدام الاستبيان للتحقق من فرضيات الدراسة. تكون استبيان التطرف الديني من 50 بنداً من تأليف اليحفوفي وعتريسي (2019) من مثل: "لا أتوافق مع من يخالفوني آرائي الدينية"؛ " أثق برجال مذهبي الديني دون سواهم"؛ " يقول رجال الدين ما لا يفعلون "؛ "يمكنني الزواج من آخر مختلف عني مذهبياً"؛ "أنظر للآخر المختلف عني دينياً نظرة دونية". كما تكون استبيان التطرف الاجتماعي من "إنتمائي لطائفتي أولاً ثم الوطن"؛ " فتاوى رجال الدين من مذاهب أخرى باطلة ".

وللتأكد من صدق وثبات الاستبيانين، تم إجراء دراسة استطلاعية على عينة مؤلفة من 45 طالبا وطالبة لم يتم وفقها حذف أي بند من الاستبيان. وبحساب ألفا كرونباخ للتوافق بين البنود والدرجة الكلية لاستبيان التطرف بلغت 82% مما يدل على نسبة ثبات مرتفعة؛ وللتأكد من الصدق تم إجراء صدق المحكمين والذين بلغت نسبة التوافق بينهم بحسب معامل ارتباط بيرسون 81,4% على استبيان التطرف الديني.

الأساليب الإحصائية

تم استخدام معامل ارتباط بيرسون للتحقق من العلاقة ما بين التمثلات الاجتماعية والتطرف. واستخدم اختبار " ت" لدراسة الفروق بين الذكور والإناث وفقا لمتغيرات التمثلات والتطرف. وتم استعمال تحليل التباين لدراسة متغيرات التمثلات والتطرف وفقاً للطبقة الإجتماعية، ونوع المدرسة السابقة، والالتزام الديني للأهل، ونوع الجامعة، والالتزام الديني. وتم تحليل اختبار توكية في حال كان تحليل التباين دالاً إحصائياً.

تحليل النتائج

جدول 4. معاملات إرتباط بيرسون لمتغيرات الإلتزام الديني للطالب والأهل ونوع المدرسة

		الدرجة الكلية	التزام الطالب الديني	التزام الوالدين الديني	نوع المدرسة
الدرجة الكلية		1	-.258-**	-.152-**	.062
	الدلالة الإحصائية		.000	.000	.072
	ن	900	834	831	837
التزام الطالب الديني	ارتباط بيرسون	-.258-**	1	.483**	-.136-**
	الدلالة الإحصائية	.000		.000	.000
	ن	834	834	823	776
التزام الوالدين الديني	ارتباط بيرسون	-.152-**	.483**	1	-.039-
	الدلالة الإحصائية	.000	.000		.278
	ن	831	823	831	774
نوع المدرسة	ارتباط بيرسون	.062	-.136-**	-.039-	1
	الدلالة الإحصائية	.072	.000	.278	
	ن	837	776	774	837

** ارتباط دال عند مستوى 0.001

يظهر الجدول (4) وجود علاقة سالبة ما بين التطرف والإلتزام الديني للطالب وأهله أي إنه كلما زاد الالتزام الديني للطالب وأهله كلما انخفضت درجة التطرف. في حين لا توجد علاقة ما بين نوع المدرسة السابقة والتطرف.

جدول 5. تحليل التباين الأحادي للتطرف والتمثلات تبعاً لمتغير الإلتزام الديني للطالب

الالتزام الديني	التكرار	م	ع	قيمة " ف "	الدلالة الإحصائية
غير ملتزم	133	114,1	14,1	32.73	0.00
وسط	153	106,0	16,3		
ملتزم	548	103,8	12,0		
المجموع	834	105,9	13,7		

تظهر النتائج وجود فروق في التطرف بين الطلاب وفقاً للالتزم الديني. فالطلاب الملتزمون هم الأقل تطرفاً يليهم الطلاب ذوو الالتزام الوسطي فالطلاب غير الملتزمين والذين كانوا أكثر تطرفاً.

جدول 6. اختبار توكية للتطرف والتمثلات تبعاً للالتزام الديني

الإلتزام الديني		الدلالة الإحصائية
غير ملتزم	وسط	0,00
	ملتزم	0,00
وسط	ملتزم	0,16

جدول 7. تحليل التباين الأحادي للتطرف الاجتماعي تبعا لنوع المدرسة السابقة

نوع المدرسة سابقا	التكرار	م	ع	قيمة " ف "	الدلالة الإحصائية
حكومية	295	104,25	14,57	483.	30.0
خاصة دينية	296	103,49	13,48		
خاصة غير دينية	246	106,94	19,21		
المجموع	837	104,77	15,77		

تدل النتائج على وجود فروق دالة حصائياً في التطرف وفقاً لمتغير نوع المدرسة السابقة وسجلت المدارس الخاصة الدينية أدنى نسبة في التطرف تلتها المدارس الحكومية فالمدارس الخاصة غير الدينية.

جدول 8. اختبار توكية للتطرف الديني تبعا لمتغير نوع المدرسة

نوع المدرسة	رسمية	الدلالة الإحصائية
حكومية	خاصة دينية	30.8
	خاصة غير دينية	20.1
خاصة دينية		
	خاصة غير دينية	30.0

دل اختبار توكية على وجود فروق جوهرية في التطرف بين المدارس الخاصة الدينية والخاصة غير الدينية لصالح الخاصة الدينية الذين كانوا أقل تطرفاً من نظرائهم في المدارس الخاصة.

جدول 9. تحليل التباين للتطرف الديني والتزام الأهل

التزام الأهل	التكرار	م	ع	قيمة "ف "	الدلالة الإحصائية
غير ملتزم	83	109,2	16,0	6.18	0.00
وسط	102	190,0	13,1		
ملتزم	646	105,1	13,2		
المجموع	831	106,0	13,6		

يشير الجدول إلى أن متوسط التطرف الديني لدى الطلبة الذين أعلنوا أن والديهم ملتزمين هم الأقل تطرفاً مقارنة بالطلاب الذين صرحوا بأن والديهم غير ملتزمين أو متوسطي الالتزام.

جدول 10. اختبار توكية للتطرف الديني والالتزام الديني للأهل

التزام الأهل		الدلالة الإحصائية
غير ملتزم	وسط	0.99
	ملتزم	0.03
وسط	ملتزم	0.02

برهن اختبار توكية أن الطلاب الذين أفادوا أن أهلهم ملتزمين دينياً هم أقل تطرفاً من أقرانهم غيرالملتزمين ومتوسطي الإلتزام فيما لم تظهر فروق بين الذين أفادوا بأن أهلهم متوسطي الالتزام وغير الملتزمين.

جدول 11. تحليل التباين للتطرف الديني ونوع الجامعة

نوع الجامعة	التكرار	م	ع	قيمة "ف "	الدلالة
اللبنانية	554	104,1	12,9	1,35	0,26
العربية	90	103,7	18,1		
LIU	28	108,0	14,4		
اللبنانية/الاميركية	226	106,1	20,8		
المجموع	898	104,7	15,9		

يظهر الجدول عدم وجود فروق في التطرف الديني ونوع الجامعة.

جدول 12. تحليل التباين الأحادي للتطرف الإجتماعية تبعا لمتغير الدخل

الدخل	التكرار	م	ع	قيمة "ف"	الدلالة الإحصائية
1500-500	245	106,1	13,1	1,73	0,18
$6000-1500	184	108,2	13,3		
6000- وما فوق	50	104,5	17,9		
المجموع	479	104,7	15,9		

يشير الجدول إلى عدم وجود فروق في التطرف بين الطلبة الجامعيين وفقاً لمتغير الدخل سواء كان دخلهم مرتفعاً أم متوسطاً أم منخفضاً.

مناقشة النتائج

أظهرت النتائج دلائل ومؤشرات هامة جداً تستحق التأمل البحثي فيما خص التطرف والالتزم الديني، فخلافاً لكثير من الدراسات السابقة التي أكدت وجود علاقة إيجابية بين التطرف والالتزام الديني (دعبول،2018، الرواشدة، 2015 ;Farhad,2014) برهنت الدراسة الحالية على أن الطلاب الملتزمين دينياً كانوا أقل تطرفاً من أقرانهم غير الملتزمين دينياً، ما يشير إلى الدور الإيجابي الذي يؤديه التدين لدى الطلاب الجامعيين (الموسوي،2015، كفروني والأسعد، 1999) فالدين يدعو إلى التسامح، والمحبة، والتسامي والتشبث بمنظومة القيم والمضي وفقاً لتعاليمها. وكذا الأمر بالنسبة للطلاب الذين صرحوا بأن أهلهم الملتزمين دينياً، كانوا أقل تطرفاً قياساً بنظرائهم الذين أعربوا عن أن أهلهم غير ملتزمين أو متوسطي الإلتزام والذين كانوا أكثر تطرفاً. ما يؤكد أن الاتجاه نحو التطرف له علاقة بطبيعة التنشئة الدينية ومحتوى هذه التنشئة، وليس بأصل التنشئة الدينية نفسها.

إن الطالب الملتزم دينياً لا يعارض غريزة الحياة كأساس يتعامل معه في الدعوة إلى الحوار والتفاعل البناء على أسس المواطنة، والعدالة الاجتماعية. إن القيم الدينية من حيث المبدأ، وكما ورد في الكثير من النصوص في الكتب المقدسة، تحترم الاختلاف بين الأديان، وبين الطوائف والمذاهب، وتفتح باب التلاقي وفقاً للقواسم الإنسانية الجامعة، ما يتيح التنوع والثراء الإنساني، وهي لا تدعو في الأصل إلى التعارض والتنابذ. إن العقيدة الدينية لا تتعارض مع استيعاب تراث الشعوب والحضارات، كما حصل عبر التاريخ، وهي تريد للإنسان الترقي على كافة الصعد السياسية، والإقتصادية والإجتماعية. أما الصراعات التي تشهدها بعض المجتمعات بين الطوائف والمذاهب فليست سوى خلافات حول مصالح سياسية تستخدم الدين وشعاراته من أجل تلك المصالح، ما يزيدها ابتعادا عن منظومة القيم التي تنادي بها الأديان. كما أن الدين يسعى إلى أن يجمع الناس في إطار موحد من الإرتباط الإنساني مع الله ومع المجتمع. وهو يرى في مشاركة الآخرين همومهم ومساعدتهم، على اختلاف انتماءاتهم، يحقق سعادة للفرد واستقراراً للمجتمع. وفي هذا الإطار يرى يونغ و ألبرت أن الدين يعتبر مصدراً للمعنى والاستقرار، كما يمكنه أن يمثل مصدراً للقلق، أو للأمن والطمائينة القاعدية التي تسعى إلى التسامي في علاقته بالآخر المختلف. فالأديان يمكن أن تحفز على القبول الاجتماعي من خلال التماهي وتأكيد الذات (Yung, 1981).

تعزز الأديان الوجدان الإيجابي لدى الأفراد الذي يسهم في تحقيق الأمن النفسي، كما تقدم تفسيرات لكثير من الأسئلة التي تشكل مصدر قلق فكري ووجودي، مثل الموت والفناء، ومصير الإنسان، وما وراء الوجود وغيرها مما يشكل عاملاً أساسياً في تكوين الأنا الأعلى الذي يتيح ضبط الغرائز، والتحكم في النزوات ضمن إطار التوافق بين القوى النفسية، ما يؤدي عملياً إلى الشعور بالأمن والصحة النفسية (غماري، 2014). وتدعو الأديان أيضاً إلى التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع، ما يعني تحفيز الإنسان على المشاركة والتعاطف مع الآخرين على الخير والّبر. ومن المعلوم أن مثل هذا الشعور بالتضامن مع الآخرين أو تقديم المساعدة لهم هو فعل إنساني عميق، يسهم بدوره في تحقيق الصحة النفسية الفردية والمجتمعية معاً.

خلاصة

اللافت في النتائج أنها أظهرت أن الطلاب غير الملتزمين دينيا ومتوسطي الالتزام كانوا أكثر تطرفاً من أقرانهم الملتزمين دينياً وتشير هذه النتيجة الى أن الإيمان الحقيقي يشكل عاملاً وقائياً لمواجهة التطرف فالدين الحق يدعو إلى المساواة، وقبول الآخر، والرحمة، والمغفرة ولا تتعارض العقيدة الدينية مع استيعاب تراث الشعوب والحضارات، كما حصل عبر التاريخ. وهي تريد للإنسان الترقي على كافة الصعد السياسية، والاقتصادية والاجتماعية. أما الصراعات التي تشهدها بعض المجتمعات بين الطوائف والمذاهب، فليست سوى خلافات حول مصالح سياسية تستخدم الدين وشعاراته من أجل تلك المصالح، ما يزيدها ابتعاداً عن منظومة القيم التي تنادي بها الأديان. هذا وخلافاً للعديد من الدراسات العربية والغربية أكدت نتائج الدراسة الحالية وجود رابط سلبي ما بين الالتزام الديني والتطرف، وما تطالعنا به بعض وسائل الإعلام من الربط بين الدين والتطرف والإرهاب خاصة فيما يتعلق بالدين الإسلامي "الإسلاموفوبيا" قد يكون غير دقيق؛ إذ توجد فروقات جوهرية ما بين التزمت والتدين فقد يتلازم التطرف والتزمت الذي يرفض الآخر، فيما الرسالات السماوية الداعية للتدين تشدد على تدعيم منظومة قيمية تتمثل بالتسامح، والمحبة، والتسامي والإيثار، واحترام الآخر.

مما تقدم تبرز أهمية التنشئة الإجتماعية بكافة مؤسساتها (الأسرة، المدرسة، وسائل الإعلام، المؤسسات الدينية...) على تعاليم القيم الدينية الداعمة، لإرساء قواعد العدالة الاجتماعية، والتكافل والتضامن بين مختلف مكونات المجتمع على اختلاف دياناتهم وعرقياتهم الأثنية مما يعزز النمو السليم، والتكيف الاجتماعي، والصحة النفسية لبني البشر.

المراجع

أسبوزيتو، جون (2010). التهديد الاسلامي خرافة أم حقيقة. عمان: دار الشروق.

الجندي، محمد (2017). الأمة بين آفة التطرف وتحديات الواقع. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الرواشدة، علاء (2015). التطرف الأيديولوجي من وجهة نظر الشباب الأردني دراسة سيسيولوجية للمظاهر والعوامل. المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، 63(31)،81-121.

العلي، غالب (2013). أثر التعليم الديني في ترسيخ قيم العيش المشترك لدى تلامذة الصف الثاني الثانوي في المدارس الرسمية والخاصة في منطقة بيروت وضواحيها. (أطروحة دكتوراة غير منشورة) كلية التربية، جامعة القديس يوسف، بيروت، لبنان.

اليحفوفي، نجوى وعتريسي طلال (2019). التمثلات الإجتماعية للآخر وعلاقتها بالتطرف الديني لدى طلاب الجامعات اللبنانية. مجلة علم النفس: القاهرة، 123، 47-78.

الموسوي، صادق (2015). دور التنشئة الإجتماعية في الالتزام والتعصب الدينيين عند الطلاب الجامعيين الشيعة في منطقة بيروت وضواحيها. (أطروحة دكتوراة) علم الإجتماع جامعة القديس يوسف، بيروت، لبنان.

بوخميس، بوفولة (2010). التطرف والانحراف مقاربة نفسية – اجتماعية. مجلة شبكة العلوم النفسية العربية.26، 50 - 46.

بوز، أرسلان (2015). قراءة في تاريخ العنف في الشرق الأوسط. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

توملينسون، جون (2008). الثقافة والعولمة، تجربتنا الإجتماعية عبر الزمان والمكان. الكويت: عالم المعرفة، 354.

دعبول، محمد (2018). تأثير خطب أئمة المساجد على السلوك العنفي عند المتشددين الإسلاميين في شمال لبنان بين 2004 و2015 (أطروحة دكتوراة غير منشورة). علوم الإجتماع، الجامعة اللبنانية، بيروت، لبنان.

سليغمان، مارتن (2002). تعلم التفاؤل. الرياض: مكتبة جرير.

روا، أوليفيه (2012). الجهل المقدس زمن دين بلا ثقافة. بيروت: دار الساقي.

عبد الرحمن، علي (2010). المنظور النفسي والاجتماعي للعنف السياسي والديني. مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، 26، 67-69.

عبد الستار، إبراهيم (1994). العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث: أساليبه وميادين تطبيقه. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

عسيلة، محمد وأبو سخيلة، عفيفة (2016). التطرف وعلاقته بضعف الإنتماء لدى الشباب الجامعي بمحافظات غزة. مجلة العلوم الإجتماعية 44(1)، 187- 229.

علي، أشرف (2015). العنف الطلابي وعلاقته بالتطرف الديني وسط طلبة جامعتي السودان للعلوم والتكنولوجيا والنيلين. مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، 16(1)، 1-19.

عواج، كميلية (2011). التطرف الديني وأثره على التماسك الأسري (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.

غماري، طيبي (2014). التدين والصحة النفسية في الجزائر: تبرير للعلاقة الإيجابية بين الإسلام وعلم النفس. مجلة التشريع الإسلامية والأخلاق، 65، 86- 65.

فرويد، سيغموند (1986). موسى والتوحيد. (جورج طرابيشي، مترجم) ط4 بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

كفروني، يوسف و الأسعد، ومحمد (1999). السلوك الاجتماعي والديني عند الشباب الجامعي. طرابلس: دار الجامعة.

كونتيسن، بيتر (2010). التعصب: التحليل النفسي لظاهرة مرعبة (سامر رضوان، مترجم). مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، 25، 20-9.

لحوديك، رجاء (2015). التمثلات الاجتماعية للإرهاب دراسة نفسية استطلاعية حول نظرة طلبة الجامعة المغربية للإرهاب. المجلة التربوية الدولية المتخصصة، 2(4)، 175- 188.

مجموعة من الباحثين الفرنسيين (1993). المجتمع والعنف. بيروت: منشورات المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط 3، سلسلة "اقتصاد وإنسانية".

Abdel-Khalek, A. (2007). Religiosity, happiness, health, and psychopatology in a probability sample of Muslim adolescents. Mental Health, Religion & culture, 10 (6), 571-583.

Badie, B. (1996). L'autre. Paris: Presses de sciences politique.

Burgoon, B. (2006). On welfare and terror. Journal of Conflict Resolution, 50(2), 176- 203.

Brown R. J. (1995). Prejudice: its social psychology. Oxford: Blackwell Edition.

Chaaya, M. Sibai, A. M., Fayad, R. &El-Roueiheb, Z. (2007). Religiosity and depression in older people: Evidence from underprivileged refugee and non-refugee communities in Lebanon. Aging &Mental Health, 11(1), 37-44. DOI: 10.1080/13607860600735812

Farhad, K. (2014). Radicalisation. Paris: Maison des sciences de l'homme.

Hopkins, N. & -Hopkins, V. (2009). Reconceptualizing Extremism and Moderation: From categories of analysis to categories of practice in the construction of collective Identity. British Journal of Social Psychology, 48,75 -86.

Khamis, V. (2012). Impact of war, religiosity and ideology on PTSD and psychiatric disorders in adolescents from Gaza Strip and South Lebanon. Social Science & Medicine, 74, 2005-2011.

Koenig, H. G., & Larson. D. B. (2001). Religion and mental health: Evidence for an association. International Review of Psychiatry, 13, 67–78

Moscovici, S. (1990). La psychologie sociale. Paris: PUF, 5-22.

Murphy, P., Ciarrocchi, J., Piedmont, R., Cheston, S., Peyrot, M., & Fitchett, G. (2000). The relation of religious belief and practices, depression, and hopelessness in persons with clinical depression. Journal of Counseling and Clinical Psychology, 68(6), 1102- 1106

«Les revolutions arabes et la reconquete de l'identite» Monde Arabe, 7 Mars 2011, 4-11.

Rip, B., Roberto, J. Vallerand, M. A. & Lafreniere, K. (2012). Passion For a Cause, Passion for a creed: on Ideological Passion, Identity Threat, and Extremism. Montreal Journal of Personality.80(3), 1-31.

Schleifer, A. (1998). Media Explosion in Arab World: The Pan-Arab Satellite http://www.tbsjournal.com/Archives/Fall98/Articles1/Pan- Broadcasters. Available at Arab_bcasters/pan-arab_bcasters.

Taubes, I. (2001). Fanatisme: la foi qui tue. La Psychologie. 80(3), 573-602.

Thomas, E.F. Mcgarty, C. &, Winnifred, L. (2014). Social interaction and psychological pathways to political engagement and extremism. European Journal of Social Psychology, 44, 15-22.

Yung, C.G. (1981). Psychology and religion: west and east. (2nd ed.). Routeldge & Keyan: London.